وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الشيعية السياسية من الإصلاح الى الثورة

د ريتا فرج

القدس العربي : 2009/7/28م

منذ أن تلقى الإسلام التاريخي صدمته الأولى إثر الانشقاق السياسي الذي أعقب اجتماع السقيفة، وما تلاها من تداعيات على وقع فتن متنقلة، دخلت الحاضرة الإسلامية في متاهات التشرذم والصِدام، التي توسلت البعد الديني لإضفاء الشرعية على أنماطها العنفية المتفجرة بين ضفتي النهر، ونعني بهما الجدال المتواصل بين السنَّة والشيعة، على خلفية وراثة النبي، التي أعقبها إرث فقهي غني بإشكالياته أحدث تعارضاً ثقافياً تجلت نتائجه في الآداب السلطانية سابقاً، وبولاية الفقيه المتأخرة لاحقاً؛ وعندما تبنت الدولة الصفوية المذهب الشيعي كمرجعية دينية رسمية، في موازاة صراعها مع السلطنة العثمانية، تعمق الخلاف بين عترة أي جماعة المسلمين، وسلك طريقاً دموياً لم تنته مآلاته وعواقبه حتى الوقت الراهن، الأمر الذي راكم من حركية الانتاج الفقهي بين الجدولين المتنازعين الذين فرقتهما السياسة وستجمعهما لاحقاً تحت إهاب أمة إسلامية حاضنة وتوحيدية.

تاريخياً لم تتأطر العلاقة بين المسلمين إلاَّ في سياق النزاعات السياسية التي وصلت الى ذروتها مع تفكك أواصر الخلافة الإسلامية عام 1924، وقبل هذه المرحلة الانتقالية تبلورت الوهابية المتحالفة مع آل سعود لتنتج نمطاً من العنف الرمزي والمادي لم يُضفِ على محيطه الجغرافي سوى التحارب، وفي الجهة المقابلة بدأت الحوزات الدينية الشيعية الموزعة بين قم والنجف تتبع نهجاً إصلاحياً بغية الاجابة عن إشكاليات الدولة، والقلق الذي يراودها بدءاً من سؤال الإمامة الخاصة بمجال علي كما يصنفها هشام جعيط ،وصولاً الى ظهور الخمينية كرافعة للشيعية السياسية مقابل الرافعة الوهابية.

مرت الشيعية السياسية بالعديد من المراحل فبدأت إصلاحية مع أهم روادها وعلمائها المنتشرين بين جبل عامل في لبنان، والنجف في العراق، وقم في إيران، وبعدها سلكت مدارج الثورية الخفية مع محمد باقر الصدر، الى أن وصلت الى ثوريتها الكاملة مع الإمام الخميني، الذي قاطع الفقه السياسي الانتظاري، وصاغ أطروحته حول ولاية الفقيه وصلاحياتها، وأقام الجمهورية الإسلامية عام 1979، كجواب على سؤال السلطة المفقودة منذ بيعة السقيفة؛ غير أن الشيعية التي تتزيا برداء الولي الفقيه لم يتقبلها الكثيرون خاصة في لبنان والعراق والبحرين، مما عمّق السؤال الاشكالي، وأضفى مزيداً من الجدال بين المرجعيات الدينية الرافضة لهذا المبدأ وبين المرجعيات الأخرى الحاضنة له.

لم تنحصر الشيعية السياسية الثورية عند حدود الجمهورية الإسلامية الايرانية، بل تعدتها الى تخوم مقاومات في لبنان وفلسطين والعراق، فمن المعروف أن الإمام الخميني صاغ في أدبياته رؤية إنقلابية على الاستبداد والطاغوت في داخل مجاله الجغرافي وخارجه، ودشن لأحزاب مقاومة في الصراع مع الكيان الصهيوني، وقام بتوظيف رهاناته بوصفها ثورة اسلامية أممية، أي أنه نقل الثورة الى أطراف العالمين العربي والاسلامي تحت شعار 'الموت لأمريكا ... وإسرائيل'. غير أن تصدير الثورة أدخل شيعة لبنان والعراق تحديداً في توتر مع محيطهم بدعوى ولائهم لايران وانتمائهم العقائدي والسياسي اليها، والدليل على ذلك أن الحرب التي خاضعها الرئيس السابق صدام حسين مع جمهورية آيات الله عام 1981 كانت من أولى أهدافها إيقاف التمدد الثوري الخميني، أما على الجبهة اللبنانية حقق حزب الله في مقاومته انتصاراً تاريخياً على العدو الاسرائيلي عام 2000 و 2006، لكن هذا النصر أعاقه في الاندماج مع الدولة لأسباب تتعلق بمعاناة الشيعة في لبنان، وتغييبهم المتعمد عن المشاركة في صناعة القرار السياسي؛ وحين حاول الإمام المغيّب موسى الصدر ومن بعده الإمام محمد مهدي شمس الدين، دمجهم في الدولة عبر المطالبة بحقوقهم المهدورة، في سياق نهج إصلاحي معتدل، فشلت تجربتهما بفعل ظروف إقليمية معينة، وليس كالنتيجة لعدم تقبلهم للكيان اللبناني القائم، فالشيعة في لبنان رفضوا دعوات الفيدرالية التي انتشرت خلال الحرب الأهلية، مما يعني أن ولاءهم لوطنهم أولاً، وبالتالي فالحديث عن التشكيك بوطنيتهم يندرج في لعبة التقاتل المحموم على إدارة شؤون البلاد. في العراق استطاع الشيعة تجاوز أصعب اختبار لوطنيتهم خاصة في الحرب العراقية ـ الايرانية، حيث حاربوا الى جانب الجيش العراقي ضد الخمينية وثوريتها، وفي مرحلة النظام السابق اكتفى أئمة الحوزة في النجف ومن بينهم محمد باقر الصدر بالشأن الاجتماعي تجنباً للاحتكاك مع صدام حسين، لكن تجربة الصدر التي تختزن أدبيات سياسية اعتمد عليها الإمام الخميني في بناء صرحه، أُفشلت حين تمّ إعدامه عام 1980؛ وبعد الاحتلال الاميركي حققت الشيعية السياسية المتمثلة برئيس الوزراء نوري المالكي المنتمي الى حزب الدعوة بعضاً من أهدافها، في حين تراجع مقتدى الصدر بعد دخوله العمل السياسي عام 2005، وإنخرط في أحداث عنفية وطائفية بعد تفجير مرقد الإمام العسكري عام 2006، حيث مارس الجناح العسكري للتيار الصدري أبشع ممارسات التطهير الديني، وتم إخضاعه لاحقاً من قبل حكومة المالكي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والحال تكشف المراحل التي مرت بها الشيعية السياسية من الاصلاحية الى الثورية عن عدة معطيات، الأول، انتقالها من النهج الإصلاحي الذي أسس له روادها ودخولها في العمل الثوري الذي وصل الى ذروته مع آية الله الخميني؛ الثاني، احتكارها للعمل المقاوم في وجه إسرائيل والولايات المتحدة وهذا لا يعني غياب المقاومة عند الفئات الدينية والسياسية الأخرى؛ الثالث، فشلها في بناء الدولة المنشودة ورغم نجاحها في إيران فهي تتعرض للعديد من الهزات التي تفرضها أسئلة الداخل في نظام الملالي؛ الرابع، محاولتها الانتقال من العمل الثوري الى العمل السياسي، أي تحولها الى حزب سياسي ويبدو أن حزب الله في لبنان يسلك هذا الطريق بأسلوب بطيء ويتخلى عن الكثير من أطره العقائدية تحديداً بعد الانسحاب الاسرائيلي من الجنوب. فهل ستتبنى الشيعية السياسية المقاومة في لبنان خلاصات الإمام محمد مهدي شمس الدين؟ والى أي مدى بإمكانها فك ارتباطها البنيوي مع إيران الثورة؟ وهل الحديث عن هلال شيعي أمر وهمي؟ وأين الوهابية في ظل الحديث عن حركة التشيّع المتزايدة في الشرق الأوسط؟

إن هذه الاشكاليات تحتاج الى مزيد من الوقت لمعرفة نتائجها ومآلاتها، يبقى أن تاريخ الشيعية السياسية يبرهن على حقيقة أساسية مفادها: توسل الديني لصالح السياسي ليس فقط عند الأصولية الشيعية، بل أيضاً عند الوهابية، فكلا الطرفين يتقاذفان الاتهامات المنتجة للعنف التي تتسع دائرته على مرمى تذرير القوميات والأديان؛ فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله.

' كاتبة لبنانية

ناصر الكسواني - غلط المنطلقات

لم تذكر لنا الورايات الصحيحة المنقولة عن الصحابة أنه كان هناك إنشقاق في الأمة بعد حادثة السقيفة وإنما كل ما هناك أنه حدث خلاف في الرأي بين الصحابة انتهى باتفاق على تعيين أبي بكر خليفة للمسلمين. وأرجو عدم تمرير الروايات التاريخية الشيعية التي تفتقد للصحة على أنها مسلمات.

علي حسين علي / السويد - الشيعيية السياسية

ثمة خطأ شائع بين بعض الكتاب العرب باعتبار مشاركة شيعة العراق في الحرب العدوانية على ايران دليل وطنيتهم وكأن الشيعة العرب وهم المتهمون دائما في عروبتهم ووطنيتهم في حاجة دائما أيضا لما يثبت مثل هذه العروبة والوطنية حتى ولو كان ذلك المشاركة في حرب عدوانية عبثية ضد شعب شقيق عرفت بقادسية صدام التي دفعت الأمة والاسلامية أثمانها الباهظة ولا زالت تدفع حتى اليوم وكل ذلك من تداعياتها,ان الشعب العراقي وفي مقدمته خصوصا شيعته اجبرهم النظام السابق جبرا للمشاركة في تلك الحرب تحت طائلة الإعدام والقتل لمن يتخلف عن ولوج هذه المحرقة,وعليه فليكف من يستدلل على عروبة ووطنية الشيعة بهذا العار, عار قادسية صدام .

د. مصطفى سالم - مغالطات

مع احترمنا لوجهة نظر الكاتبة نوضح ما يلي: لم يكن هناك انشقاق يوم السقيفة ماحدث حوار حتى تم التوصل للبيعة الى الخليفة ابو بكر - اثبتت الاحداث ان عهد ابو بكر وعمر هو عهد الانجاز في الاسلام بينما لم نر اي انجاز في عهد علي الذي لم يمتلك مؤهلات القيادة كما اتضح . الوهابية ليست ممثلة للسنة بل تحولت الوهابية لسياسة على عهد ال سعود. الثورية التي تتحدث عنها في الشيعة كانها كمقاومات في العراق: فهل نوري مالكي بحزبه الدعوة الشيعي مقاوم ام الحكيم ام مقتدى صدر الذي انتجه بريمر الحقيقة ان الشيعة في العراق انخرطوا لتأييد الاحتلال الاميركي ولا يوجد منظمة شيعية واحدة ضمن المقاومة العراقية. اما تصدي صدام لايران فكان لايقاف التمدد الفارسي الكاتبة لم تستطيع تعريف الثورية. فهل ادعاء خميني انه وحده من يرى الامام المنتظر المزعوم ثورية ام جهل وسذاجة؟

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

خضر خليل - حرب صدام ضد آيات الله، كما قالت الكاتبة.!
الشيعية السياسية، الشيعية السياسية،يعني في الحقيقة كنا نتمنى أن تفسر لنا الكاتبة عن ما تقصده بالشيعية السياسية. إن الإسلام- والشيعة هم مسلمين- مبني على السياسة والإقتصاد والإجتماع. وبالتالي إذا أراد عالم ما - كالخميني مثلاً- أن يمارس السياسة الإسلامية فلا يجب أن ننعت هذه السياسة بالشيعية. عندما نقول مثلاً السنية السياسية(والسنة هم منها براء) فنحن نقصد أن السلاطين قاموا بتعمية البعض وإزكاء المذهبية ضد المذاهب الاخرى، ونقصد ايضاً أن التوريث للأبناء وجعل المواطنين كعبيد للسلطان بحيث أن السلطان يسحق كل حقوق المواطنين وعلى رأسها الحقوق السياسية. يعني هذا موجز عن تفسيرنا للسنية السياسية، فهل تتفضل الكاتبة بتفسير معنى الشيعية السياسية؟ ولا يجب أن يفوتني أن أنبه الكاتبة بأن من يريد أن يقيم موضوع ما فيجب عليه أن لا يكون منحازا.

---

mkm - لثورة الرائدة
لم تكن الكاتبة موفقة في دراسة الحالة الشيعية السياسية كما ارادت تسميتها . نعم لقد توجت الثورة الاسلامية عقود طويلة من النضال الجماهيري الشيعي لنيل الحقوق وقيام الدولة الاسلامية ، ولكن هذه الدولة لم تكن مبنية على التطرف او نبذ الاخر ، ولم تكن النتيجة حتمية تاريخية تفرض على المجتمع سلك نهج لا يتغير ، ولكن التجربة في ايران ولدت تجارب في العالم سواء كان سنياً او شيعياً ويخطئ من يريد ان يمارس حالة المذهبية مع قيم الثورة الاسلامية . في العراق اليوم تجربة فريدة في ظل وجود قوى الاحتلال ، هذه التجربة مبنية على وجود ارادة للحرية وقوى وطنية صاعدة، وهناك في البحرين تجربة رائدة لحزب شيعي وهو الوفاق ولكن للاسف تمارس السلطة كل انواع الحرب الطائفية والسياسية ضده بهدف اضعف قوته ، وليس هناك خلط في المفاهيم السياسية والدينية في الفكر الشيعي ، هذا الخلط وهمي

علي حسين علي / السويد - رد مختصر على / مصطفى سالم
اولا:تمثل أحداث السقيفة بعد رحيل النبي(ص)اكبر نكسة للاسلام لا زال المسلمون يعيشون ويلاتها الى اليوم ولو وضعت الأمور في نصابها الصحيح وفق ما أمرالله نبيه به بتسليم القيادة من بعده لمن هو أفضل الخلق بكل الصفات من بعد النبي واجدرهم للقيادة لكنا اليوم نحن المسلمين بل الإنسانية جمعاء في أحسن حال وهذا هو رأي المنصفين العقلاء من المؤرخين ومنهم المؤرخ المصري الكبير عبد الفتاح عبد المقصود حيث يقول في كتابه القيم"السقيفة والخلافة"ص34"والسقيفة..وفي رأي جمع غفير من المسلمين ومن أهل الفكر نقطة تحول خطير ومنعطف شديد الإلتواء لا في التاريخ الإسلامي وحده بل في التاريخ الإنساني كله من لحظة أن حولت أولهما عن مجراه وخرجت على خلاف المنتظر او المظنون بتراث رسول الله من حوزة الأعزة الكرام من آل بيته الأطهارالى حوزة رفيق ...

---

samir - الشيعية السياسية من الإصلاح الى الثورة
لا يوجد حتى اسلام سياسي لو كنا دقيقين فالدولة الاولى للاسلام انحصرت في مكة والمدينة ولم بكن انذاك ما يمكن ان تسمى دولة بالمعنى المتعارف علية فلم تكن هناك اي مؤسسات او ادارات كل ماكان ان هناك قيادة فردية بيدها الامر والنهي فالقاضي هو الخليفة الذي يفصل بين الناس وهو كذلك ما يمكن ان يسمى اليوم وزير المالية فكل متعلقات المال بيده وهو كذلك وزير الخارجية,يرسل مبعوثية لاي جهة وهو وزير الدفاع وكذلك بالنسبة لباقي الامور

This file was downloaded from QuranicThought.com